إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً.

أما بعد:

فاتقوا الله عباد الله واحذروا أسباب الشك والريب في أصول الإيمان فإن الإيمان لا يكون صحيحاً إلا إن كان عن يقين لا شك فيه، وجزمٍ لا تردد يعتريه، قال تعالى {إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ} أما من شك في الله أو في رسوله أو في اليوم الآخر أو في غير ذلك من أصول الإيمان شكاً ينافي التصديق الجازم فهو كافر كفراً أكبر يوجب له الخلود في النار إذا مات قبل أن يتوب قال تعالى في سورة الكهف: {وَدَخَلَ جَنَّتَهُ وَهُوَ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ قَالَ مَا أَظُنُّ أَنْ تَبِيدَ هَذِهِ أَبَدًا (35) وَمَا أَظُنُّ السَّاعَةَ قَائِمَةً وَلَئِنْ رُدِدْتُ إِلَى رَبِّي لَأَجِدَنَّ خَيْرًا مِنْهَا مُنْقَلَبًا (36) قَالَ لَهُ صَاحِبُهُ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَكَفَرْتَ بِالَّذِي خَلَقَكَ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّاكَ رَجُلًا (37) لَكِنَّا هُوَ اللَّهُ رَبِّي وَلَا أُشْرِكُ بِرَبِّي أَحَدًا} فكفّره المؤمن الموقن لما شكّ في قيام الساعة والبعث والنشور.

وأخبر تعالى أن الخلود في النار هو جزاء الشاكين الظانين في قيام الساعة والبعث والنشور والجزاء والحساب قال تعالى {وَإِذَا قِيلَ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَالسَّاعَةُ لَا رَيْبَ فِيهَا قُلْتُمْ مَا نَدْرِي مَا السَّاعَةُ إِنْ نَظُنُّ إِلَّا ظَنًّا وَمَا نَحْنُ بِمُسْتَيْقِنِينَ (32) وَبَدَا لَهُمْ سَيِّئَاتُ مَا عَمِلُوا وَحَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ (33) وَقِيلَ الْيَوْمَ نَنْسَاكُمْ كَمَا نَسِيتُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا وَمَأْوَاكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُمْ مِنْ نَاصِرِينَ} وقال تعالى {أَلْقِيَا فِي جَهَنَّمَ كُلَّ كَفَّارٍ عَنِيدٍ (24) مَنَّاعٍ لِلْخَيْرِ مُعْتَدٍ مُرِيبٍ}

ولمعرفة أعداء الله وأعداء دينه ورسوله أثرَ الشبهات والشكوك في انسلاخ المسلم من عقيدته وردته عن دينه فما زالوا يثيرون الشبه والشكوك ويتصيدون جيل الشباب والفتيات ويترصدون أصحاب الضعف الإيماني والعلمي حتى يوقعوهم في شراكهم وشباكهم. مستعملين في هذا السبيل أساليب كثيرة منها المحاورة المباشرة لا سيما إذا كان الشاب في بلادهم مغترباً لدراسة أو غيرها، ومنها المحاورة عن طريق برامج المحادثة. ومن وسائلهم كتابة المقالات والكتب الإلحادية بأسلوب جذاب وقد تكون على صورة رواية أدبية، ومنها إنشاء المجموعات والمنتديات الحوارية. ومنها إصدار البرامج التي ظاهرها الفائدة أو المتعة البريئة كما يعرف بالبرامج الوثائقية أو الأفلام الموجهة للأطفال ثم بث أصول كفرية أو نظريات إلحادية في هذه البرامج بطرق غير مباشرة.

وليس المقصود هنا حصرَ وسائل نشر الإلحاد وإنما المقصود التنبيهُ على كثرة وسائلهم حتى يكون المسلم على حذر منها.

و أما أسباب الإلحاد والردة بعد الإسلام بالشك والظن في أصل من أصول الدين والإيمان أيضاً فكثيرة ومنها:

أولاً: الانبهار بالحضارة الغربية وتقدمها المادي مع فشو الكفر والإلحاد في ديارهم فيقذف الشيطان في قلبه أن سبب تطورهم إلحادُهم وأن سبب تخلف المسلمين هو إيمانهم ودينهم، فيدخله الشك في دين الإسلام، مع أنه لو فكرّ وتأمل لوجد دولاً وشعوباً إسلامية متقدمة راقية متطورة مع تمسكها بإسلامها ودينها، ولَوَجد دولاً وشعوباً متخلفة وهم ملاحدة وكفار ومشركون. إذن فالإسلام الحق لا يعيق التقدم العلمي النافع، كما أن الإلحاد والكفر والشرك ليس سبباً للتقدم والتطور والرقي.

ومن أسباب الإلحاد: حب الشهوات المحرمة كالإباحية والتحرر من قيود الدين والأخلاق ليفعل ما يشاء ويترك ما يشاء مما تزينه له نفسه الأمارة بالسوء ويمنعه منه دينه، فيزين له الشيطان أنه إذا ألحد عاش حياته كما يريد متمتعاً بشهواتها المحرمة بلا قلق ولا تأنيب ضمير، وما هي إلا ألاعيب يستدرج بها الشيطان من أصغى إليه، وأقبل عليه، وإلا فلا سعادة للقلب ولا أنس له إلا بإيمانه بربه وذكره له وعبادته وحده قال تعالى {.. قُلْ إِنَّ اللَّهَ يُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَنْ أَنَابَ (27) الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ}

وقد أخبر تعالى أن القلب إذا كان فيه زيغ عن الحق ترك الهدى الواضح واتبع الشبهات كما قال تعالى {فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ}.

ومن أسباب الإلحاد: عدم التفريق بين الدين الحق وبين ما دخله من البدع والمحدثات والمفاهيم التي لا يقرها عقل سليم ولا فطرة سوية فيبغض الدين ويمقته ظناً منه أنه هو الذي جاء بهذه البدع والمحدثات، وعلى سبيل المثال فغلو الخوارج واستحلالهم للدماء المعصومة وإفسادهم في الأرض من أسباب نفور بعض الناس عن الإسلام ظناً منهم أن هذا هو الإسلام الذي جاء به محمد .

وخزعبلات الصوفية والروافض وغلوهم في مشايخهم وقبورهم وأضرحتهم من أسباب فتنة بعض الناس عن دين الإسلام ظنا منهم أن هذا هو الدين الذي جاء به محمد . ومَن درس الإسلام وعرف كتاب الله وسنة رسوله أدرك أن دين محمد برئ من هذا الغلو ومن هذه الأباطيل.

ومن أسباب الإلحاد: أن يغلو الشاب في عقله فيظن أنه يمكنه أن يدرك بعقله كل شيء وما علم أن عقل الإنسان له حدود وأن علمه له حدود قال تعالى (وما أوتيتم من العلم إلا قليلاً) وكما أن البصر له حدود معينة والسمع له حدود معينة لا يمكنهما تجاوزها فكذلك العقل له حد لا يمكنه تجاوزه.

فوظيفة العقل مع الكتاب والسنة هي الفهم عن الله جل وعلا، وعن رسوله ثم التسليم التام والانقياد المطلق وليست وظيفة العقل أن يكون حكماً على كتاب الله أو سنة رسول الله فما قبله عقله أخذه وما لم يقبله عقله رده. قال تعالى {فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا}

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم ونفعني وإياكم بهدي سيد المرسلين أقول هذا القول وأستغفر الله لي ولكم من كل ذنب فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية

الحمد لله على إحسانه والشكر له على توفيقه وامتنانه وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله الداعي إلى رضوانه صلى الله عليه وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين أما بعد:

فاتقوا الله عباد الله وحافظوا على دينكم وعقيدتكم أشد المحافظة فدينكم الحق هو سبب سعادتكم في هذه الدنيا وسبب سعادتكم في الدار الأخرى كما أن التمرد عليه والانسلاخ منه هو الضلال والشقاء والخيبة والخسران قال تعالى { مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ } وقال تعالى {..فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَى (123) وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى}

وسدوا أبواب الشبهات والشهوات فإنها فتن، والفتن من تقرب منها هلك ومن ابتعد عنها نجى.

ومن وردت عليه شيء من الشبه والوساوس الشيطانية فعليه بأخذ وسائل السلامة ومنها:

أولاً: أن يتوقف عن الاسترسال مع الشكوك والوساوس ويستعيذَ بالله من الشيطان ويتفلَ عن يساره ثلاثاً ويقول: "آمنت بالله" ويقول "الله أحد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد" فقد قال : " يَأْتِي الشَّيْطَانُ أَحَدَكُمْ فَيَقُولُ: مَنْ خَلَقَ كَذَا، مَنْ خَلَقَ كَذَا، حَتَّى يَقُولَ: مَنْ خَلَقَ رَبَّكَ؟ فَإِذَا بَلَغَهُ فَلْيَسْتَعِذْ بِاللَّهِ وَلْيَنْتَهِ " متفق عليه. وقال : " لَا يَزَالُ النَّاسُ يَتَسَاءَلُونَ حَتَّى يُقَالَ: هَذَا خَلَقَ اللَّهُ الْخَلْقَ فَمَنْ خَلَقَ اللَّهَ، فَمَنْ وَجَدَ مِنْ ذَلِكَ شَيْئًا فَلْيَقُلْ: آمَنْتُ بِاللَّهِ" وفي رواية : "فَإِذَا قَالُوا ذَلِكَ فَقُولُوا: اللَّهُ أَحَدٌ اللَّهُ الصَّمَدُ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ ثُمَّ لِيَتْفُلْ عَنْ يَسَارِهِ ثَلَاثًا وَلْيَسْتَعِذْ مِنَ الشَّيْطَانِ " رواه أبو داود.

ثانياً: أن يرجع إلى أهل العلم الربانيين فيسألَهم سؤال مسترشد باحث عن الحق طالب للعلاج لا يسألهم سؤال متكبرٍ مجادل، فالكبر والجدال بغرض المغالبة لا يثمر إلا الزيغ والضلال، والحرمان من التوفيق للهدى، قال تعالى {إِنَّ الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطَانٍ أَتَاهُمْ إِنْ فِي صُدُورِهِمْ إِلَّا كِبْرٌ مَا هُمْ بِبَالِغِيهِ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ}

اللهم إنا نسألك الثبات على الحق إلى يوم نلقاك اللهم لا تزغ قلوبنا بعد إذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة إنك أنت الوهاب.

اللهم أعز الإسلام والمسلمين وأذل الشرك والمشركين. وانصر عبادك الموحدين. اللهم وفق إمامنا وولي عهده بتوفيقك وأيدهم بتأييدك وارزقهم البطانة الصالحة الناصحة يا رب العالمين. اللهم اجعل هذا البلد آمنا مطمئناً وسائر بلاد المسلمين.

اللهم آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار، اللهم فرج همومنا واقض ديوننا واشف مرضانا وارحم موتانا وأحسن عاقبتنا في الأمور كلها يا رب العالمين. اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وصحبه وأجمعين.